

## تفسير البحر المحيط

@ 225 انتهى . وقد تعلق قوم بظاهر هذا الاستثناء فزعموا أن [ ] يخرج من النار كل بر وفاجر ومسلم وكافر وأن النار تخلو وتخرّب ، وقد ذكر هذا عن بعض الصحابة ولا يصح ولا يعتبر خلاف هؤلاء ولا يلتفت إليه . { إِنَّ رَّبَّكَ كَرِيمٌ عَلِيمٌ } قال الزمخشري : لا يفعل شيئاً إلا بموجب الحكمة عليهم بأن الكفار يستوجبون عذاب الأبد ؛ انتهى . وهذا على مذهبه الاعتزالي . وقال ابن عطية : صفتان مناسبتان بهذه الآية لأن تخليد هؤلاء الكفرة في النار صادر عن حكمة ، وقال التبريزي : { كَرِيمٌ } في تدبير المبدأ والمعاد { عَلِيمٌ } بما يؤول إليه أمر العباد . وقال إسماعيل الضير : { كَرِيمٌ } حكم عليهم الخلود { عَلِيمٌ } بهم وبعقوبتهم . وقال البغوي : { عَلِيمٌ } بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى . وقال القرطبي : { كَرِيمٌ } في عقوبتهم عليم { بمقدار مجازاتهم . . } { \* } بمقدار مجازاتهم . .

{ وَكَذَلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } لما ذكر تعالى أنه ولى المؤمنين بمعنى أنه يحفظهم وينصرهم على أن الكافرين بعضهم أولياء بعض في الظلم والخزي . قال قتادة : يجعل بعضهم ولي بعض في الكفر والظلم ، يريد ما تقدّم من ذكر الجنّ والإنس واستمتاع بعضهم ببعض . وقال قتادة أيضاً : يتبع بعضهم بعضاً في دخول النار أي يجعل بعضهم يلي بعضاً في الدخول . وقال ابن زيد : معناه نسلط { بَعْضَ الظَّالِمِينَ } على بعض ونجعلهم أولياء النعمة منهم ، وهذا تأويل بعيد وحين قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الأشدق قال عبد [ ] بن الزبير : وصعد المنبران فم الذئب قتل لطيم الشيطان وتلا { وَكَذَلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ } الآية . وقال ابن عباس : تفسيرها أن [ ] إذا أراد بقوم شراً ولى عليهم شرارهم أو خيراً ولى عليهم خيارهم ، وفي بعض الكتب المنزلة أفنى أعدائي بأعدائي ثم أفنيهم بأوليائي . وقال إسماعيل الضير : نترك المشركين إلى بعضهم في النصرة والمعونة والحاجة . وقال الزمخشري : نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضاً كما فعل الشياطين وغواة الإنس ، أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا { بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } من الكفر والمعاصي ؛ انتهى . وقوله : نخليهم هو على طريقة الاعتزالي . . { يَكْسِبُونَ } يَوْمَ عَشْرِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا } هذا النداء أيضاً يوم القيامة والاستفهام للتوبيخ والتفريع ، حيث أعذر [ ] إليهم بإرسال

الرسل فلم يقبلوا منهم ، والظاهر أن من الجنّ رسلاً إليهم كما أن من الإنس رسلاً لهم .  
ف قيل : بعث الله رسولا واحداً من الجنّ إليهم اسمه يوسف . وقيل : رسل الجنّ هم رسل الإنس  
فهم رسل الله بواسطة إذ هم رسل رسله ، ويؤيده قوله : { وَاللَّوْآِءِلَآءِ قَوْمِهِمْ  
مُّنذِرِينَ } قاله ابن عباس والضحاك . وروي أن قوماً من الجنّ استمعوا إلى الأنبياء ثم  
عادوا إلى قومهم فأخبروهم كما جرى لهم مع الرسول ، فيقال لهم رسل الله وإن لم يكونوا  
رسله حقيقة وعلى هذين التولين يكون الضمير عائداً على { الْجِنِّ وَالْإِنْسِ } وقد تعلق  
قوم بهذا الظاهر فزعموا أن الله تعالى بعث إلى الجنّ رسلاً منهم ولم يفرقوا بين مكلفين  
ومكلفين أن يبعث إليهم رسول من جنسهم لأنهم به آنس وآلف . وقال مجاهد والضحاك وابن جريج  
والجمهور : والرسل من الإنس دون الجن ولكن لما كان النداء لهما والتوبيخ معاً جرى  
الخطاب عليهما على سبيل التجوز المعهود في كلام العرب تغليباً للإنس لشرفهم ، وتأويله  
الفراء على حذف مضاف أي من أحدكم كقوله : { نَخْرُجُ \* مِنْهُمْ مَا السُّلُوءُ لُؤُ  
وَالْمَرْجَانُ } أي من أحدهما وهو الملح وكقوله : { وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ }  
نُوراً } أي في إحداهن